الليل

تتضمن الليتورجية اليهودية في نص الترجوم

في سفر الخروج، الفصل 12: 42، تأملاً عميقاً في موضوع الليل وتذكرنا بأن كل لحظات الخلاص البارزة حدثت خلال الليل، عندما بدا أن رجاء الإنسان قد زال. هذا هو نص الترجوم:

"الليلة الأولى هي تلك الليلة التي تجلّى فيها الربّ للعالم لكي يخلقه، كانت الأرض صحراء فارغة والظلام منتشرًا على سطح الهاوية، ولكن كلمة الربّ كانت النور الذي ينير. وسماها الليلة الأولى."

"**والليلة الثانية** هي تلك التي تجلّى فيها الرب لإبراهيم وهو ابن مائة سنة، وامرأته سارة وهي في عمر تسعين سنة، لكي يتمّ كلام الكتاب: "فَوَلَدَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَتْ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً. كَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سَبْعِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ قُرِّبَ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَنَزَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَأَمَّلَ إِسْحَاقُ فِي كَمَالِهَا، وَبَقِيَتْ عَيْنَاهُ مَغْمُومَتَيْنِ بِكَمَالِهَا. وَسَمَّاهُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ."

"**الليلة الثالثة** هي تلك التي تجلّى فيها الربّ على المصريّين في الليل: ذراعه قتلت أبكار مصر، ويده اليمنى حمت أبكار بني إسرائيل لتتمّ كلمة الكتاب المقدّس: إسرائيل ابني البكر (خر 4: 22). وسماها الليلة الثالثة."

" **الليلة الرابعة** ستأتي عندما يحين وقت فداء العالم. تُكْسَرُ قُضْبَانُ الْحَدِيدِ وَتُهْلَكُ أَجْيَالُ الأَشْرَارِ. سيصعد موسى من الصحراء وينزل الملك من العلاء: الكلمة يسير في وسطهم ويسيرون معًا. إِنَّهَا لَيْلَةُ الْفِصْحِ بِاسْمِ الرَّبِّ، لَيْلَةٌ وَمُعَدَّةٌ لِفِدَاءِ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي كُلِّ الأَجْيَالِ".

ليالي الخلاص أربع، لأن أربعاً هي الكؤوس التي يشربها اليهود تذكّاراً للكلمات الأربع التي تُذكّر بالخلاص في سفر الخروج 12. في الجسمانية يشرب يسوع الكأس الخامسة التي أعدها له الآب.

ليلة الجسمانية تُتمّم الليلتين الثالثة والرابعة، فهي ذروتهما وينبوع الخلاص. إنها تستحضر ظلمة محاكمة يسوع، وخيانة يهوذا، وهروب التلاميذ، وساعة الظلمة. إنها الليلة المُعَدّة للفداء، بينما ما زالت قيود تستعبد البشرية. وفي قلب هذه الظلمة، يُدعَى المسيحي ليصير ابن النور، الذي افتداه الحب، وأيضًا ليصير ابن القيامة.

ليلة الجسمانية هي خلاصة الليالي الأربع للخلاص، في الكأس التي قبل يسوع أن يشربها: آلام المسيح تُمكّن المسيحي من أن يصبح خليقة جديدة، ابنًا حقيقيًا لإبراهيم، إسحاق، ابن الضحك، ليخرج من مصر، من عبودية الخطيئة، ويستقبل الكلمة الذي يسير بين موسى والملك. هذا الكلمة الذي صار جسدًا يحرّر البشرية ويدعو الجميع إلى القداسة.

ليتورجية الفصح ترتل هذه الكلمات بشأن الليل: "هذه هي الليلة التي خلّصت، في كل الأرض، جميع الذين يؤمنون بالمسيح من ظلمة الخطيئة وفساد العالم، وكرّستهم لمحبة الآب، ووحّدتهم بشركة القديسين. هذه هي الليلة التي فيها كسر المسيح قيود الموت، وقام ظافرًا من القبر".

يا لها من ليلة مباركة حقًا ***" O vere beata nox"***